أثر ابن رشد في الفكر المسيحي (توما الاكويني) أنموذجاً

Ibn Rushd's Impact On Christian Thought

(Thomas Aquinas) As A Model

أ. د. حسن حميد عبيد

أحمد عبد العزيز أبو زيد

Dr.hassan Hameed Obead

Ahmed Abdelaziz Abouzid

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية -جامعة قطر-

College Of Sharia And Islamic Studies – Qatar University

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعرف على مدى تأثير ابن رشد على الفكر المسيحي، بالتركيز على توما الأكويني، والذي يعد من أكثر الفلاسفة المسيحيين تأثراً ونقلاً عن ابن رشد، ولتحقيق هذا الهدف فقد قام الباحثان بدراسة موضوعين من الموضوعات الهامة التي نقلهم الأكويني عن ابن رشد، وهما العلاقة بين الفلسفة والدين، وأدلة وجود الله. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي.

وتوصل البحث إلى بعض النتائج الهامة، ومنها أن الآراء قد اختلفت حول مدى تأثر الأكويني بابن رشد، فالكثير من الكتاب الأوروبيون يرون أن تشابه الآراء بين ابن رشد والأكويني مجرّد توارد في الخواطر، إلا أننا لا نتفق مع هذا الرأي، خاصة أن الأكويني قد قدّم بعض من الشروح والمؤلفات التي جاءت للردّ على الرشديين وعلى الآراء التي قدّمها ابن رشد، ونميل الى أن الأكويني قد نقل الكثير عن ابن رشد وتأثر به بصورة كبيرة، وحاول أن يطبق آراء ابن رشد ليستنبط منها فكر مسيحي جديد، ويدفعنا هذا إلى القول بأن ابن رشد قد لعب دوراً كبيراً في التأثير على الفكر المسيحي، ومهما تنكّر له الأوربيون وحاولوا التغطية على الجهود التي قام بها، بل ونسبت هذه الجهود إلى غيره من المفكرين والفلاسفة، فإن آراء ابن رشد لا زالت محط اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين العرب والغربيين.

- **الكلمات المفتاحية:**

ابن رشد، توماس الأكويني، الفكر المسيحي.

* * *

Abstract:

This research is intended to define how Ibn Rushd influenced Christian thought by focusing on Thomas Aquinas who is one of the most Christian philosophers influenced by Ibn Rushd and transmitted his views. In achievement of this purpose, the researcher studied two important issues transmitted by Aquinas from Ibn Rushd, namely the correlation between philosophy and religion and the proof of Allah's existence. The researcher relied on the descriptive, analytical and historical approach.

The research concluded a set of significant results which include that there are different views on how Ibn Rushd influenced Thomas Aquinas. Many European writers think that the similarity of the views of Ibn Rushd and those of Aquinas are merely telepathy, but I do not think so. Aquinas presented some explanations and writings to refute the views of the Rushdites and Ibn Rushd. I deeply believe that Aquinas transmitted many views of Ibn Rushd due to being greatly influenced by him and he tried to adopt Ibn Rushd's views for the purpose of deducing a new Christian thought from them. Hence and arguably, Ibn Rushd has played a significant influential role upon Christian thought regardless of the fact that the Europeans deny this role and strive to conceal the efforts of Ibn Rushd, and they even attributed these efforts to other thinkers and philosophers. However, Ibn Rushd's views have been the focus of many Arab and Western thinkers and researchers.

- **Key words:**

Ibn Rushd, Thomas Aquinas, Christian thought.

* * *

المقدمة

يُعدُّ ابن رشد من أهم الفلاسفة والمفكرين المسلمين، فقد حظي الفيلسوف المسلم بمكانة هامة بين من سبقوه ومن جاءوا من بعده، كما أنه لا زال محط اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين، و لا زالت كتبه ومؤلفاته تلاقي رواجاً كبيراً حتى يومنا هذا، وربما يرجع ذلك الاهتمام المتزايد في الفترة الأخيرة، إلى الشعور بالذنب تجاه فيلسوف مسلم عظيم لم ينل حظه من العالم الإسلامي، في الوقت الذي لا زالت أوروبا تتحدث عن نجاحاته وقيمته العلمية الهامة، ولا زالت كتبه تترجم إلى الكثير من لغات العالم، حتى يتم الاستفادة منها واتباع المنهجية التي اعتمد عليها في التعامل مع القضايا المختلفة التي تناولها في كتاباته.

وبالرغم من تلك المكانة الهامة التي وصل إليها الفيلسوف المسلم، إلا أنه لم ينج من الاتهامات الكثيرة والانتقادات اللاذعة، فقد تم اتهامه بالكفر والإلحاد، كما تم إحراق الكثير من كتبه، وتعرض للنكبات المختلفة، وبالرغم من تلك المحن التي تعرض لها، فقد شاعت أفكاره وانتشرت ولم تقف فقط عند حد المسلمين، بل انتقلت إلى الكثير من دول أوروبا من خلال حركات الترجمة المختلفة التي قام بها النصارى واليهود، وقد أحدثت أفكار ابن رشد ضجة كبيرة وشهرة واسعة في الوسط اللاتيني، كما تم تدريسها في الكثير من الجامعات الأوروبية، ومع وصول أفكار ابن رشد إلى أوروبا سرعان ما أصبح له مؤيدون يؤمنون بهذه الأفكار، إلا أنه أيضاً قد أصبح له الكثير من المعارضين، والذين رأوا أن تعاليمه وأفكاره تتعارض مع التعاليم المسيحية، فعملوا على محاربته، بل وحاربوا تيار الرشدية؛ الذي اعتبروه نصيراً لابن رشد وأفكاره، بالرغم من أن هذا التيار قد خرج عن تعاليم ابن رشد في بعض الأحيان.

ولم تقبل الكنيسة بابن رشد وعملت على محاربته، بل وقامت بالاستعانة بأهم الفلاسفة واللاهوتيين لمحاربته، ومحاربة أفكاره الذين اعتبروها دخيله عليهم؛ ومن أهم هؤلاء الفلاسفة ألبرت الكبير وتوماس الأكويني، وبالرغم من أن أغلب أفكار ابن رشد قد جاءت مؤيده لأفكار أرسطو، إلا أن الأكويني قد حارب ابن رشد في الوقت الذي تمسك بآراء أرسطو، بل وعمل على جعلها متوافقة مع الأفكار المسيحية، وعلى الرغم من المحاربة الشديدة لابن رشد وأفكاره وشروحاته، إلا أن الكثير من الأوروبيين خالفوا هذه التعاليم، ورأوا في شروح ابن رشد بصيص أمل لحركات تعليمية ومستنيرة تدعو إلى التفكير و إعمال العقل، كذلك الحال مع الأكويني فبالرغم من المعارضة الشديدة لابن رشد، إلاّ أنه قد سار على منهجه وقام بتقليده في الكثير من الموضوعات، وعلى رأسها العلاقة بين الفلسفة والدين، وأدلة وجود الله.

ويهدف هذا البحث إلى التعرّف على مدى تأثير ابن رشد على الفكر المسيحي الغربي، بالتركيز على واحد من أبرز أعلام الغرب المسيحي توما الأكويني، والذي يعدُّ من أهم فلاسفة عصره؛ فقد كان له دور كبير في النهوض بالفكر المسيحي، متأثراً في ذلك بأفكار ابن رشد وشروحاته.

كما تنبثق أهمية البحث الحالي من أهمية الفيلسوف المسلم ذاته، فدراسة شروحات ابن رشد وأفكاره ضرورة تمليها علينا المرحلة الزمنية الحالية، فنحن اليوم بحاجة إلى الروح العلمية والعقل المفكر، والاجتهاد في المعرفة والانفتاح عليها، والعمل على الربط بين العلم والإيمان، والاستفادة منهما، وهذا ما دعا إليه ابن رشد في كتاباته، إننا بحاجة إلى المنهج الذي اتبعه ابن رشد في الدراسة والتعقل والتفكير، كما تكمن أهمية البحث في أنه قد جاء للرد على من أساؤوا إلى الفيلسوف المسلم واتهموه بالإلحاد، لرد اعتباره، والتأكيد على المكانة الهامة بل والعظيمة التي احتلها ليس فقط في العالم الإسلامي بل بين الغربيين على مدار العصور.

واتبع الباحثان في دراستهما لموضوع البحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، كونها تتماشى مع طبيعة البحث وموضوعه، من حيث الإلمام بتاريخ ابن رشد وأثره في الفكر المسيحي، ودوره في التأثير على فكر توما الأكويني وآرائه، والتي نبعت في الأساس من الأفكار التي قام ابن رشد بدراستها وتحليلها في كتاباته.

وقد جاءت خطة البحث لتنقسم على مبحثين،سبقتهما مقدمة تمهيدية لموضوع البحث، **فجاء المبحث الأول** بعنوان: ابن رشد حياته ومؤلفاته، واحتوى على ثلاثة مطالب، تحدث المطلب الأول عن حياة ابن رشد من حيث مولده ونشأته ومؤلفاته، أما المطلب الثاني فقد تحدث عن مكانة ابن رشد، في حين أن المطلب الثالث تحدث عن النكبة التي تعرّض لها ابن رشد، **وجاء المبحث الثاني** بعنوان: تأثير ابن رشد على الفكر المسيحي «توما الأكويني»، وقد جاء في ثلاثة مطالب، فتناول المطلب الأول: توما الأكويني حياته ومؤلفاته، وجاء المطلب الثاني: ليناقش أثر ابن رشد على توما الأكويني، ودرس المطلب الثالث: العلاقة بين الفلسفة والدين، أما المبحث الرابع فتناول أدلة وجود الله.

* * *

المبحث الأول

ابن رشد: حياته ومؤلفاته

- **المطلب الأول: حياته ومؤلفاته**

- مولده ونشأته

- وُلد الفيلسوف، والطبيب الأندلسيّ، والفقيه المالكيّ محمد بن أحمد بن محمد بن رشد عام ٥٢٠هـ في قرطبة، ويلقب بابن رشد الحفيد تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد الذي يميّز بالجد، فقيه مالكي، فيلسوف، طبيب من أهل الأندلس وتحديداً من قرطبة. وُلد سنة٥٢٠ هـ سنة وفاة جده..

وقد نشأ في بيتٍ من بيوت العلم؛ فقد كان جدُّه ابن رشد -كما قال عنه ابن بشكوال في الصلة - فقيهًا عالمًا، حافظًا للفقه، مُقَدِّمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرًا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذًا في علم الفرائض والأصول، من أهل الرئاسة في العلم والبراعة والفهم مع الدين والفضل، والوقار والحلم، والسمت الحسن والهدي الصالح[1].

عني بكلام أرسطو وترجمته إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة اتهم بالزندقة والإلحاد فنُفي إلى مراكش وأُحرقت بعض كتبه، ومات بمراكش سنة ٥٩٥ هـ ودُفن بقرطبة. من تصانيفه: فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، وتهافت التهافت، في الرد على كتاب أبي حامد الغزالي (تهافت الفلاسفة)، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد[2].

- مؤلفاته

لابن رشد الكثير من المؤلفات في المجالات المختلفة، ومن أهمها كتاب التحصيل، وقد جمع في هذا الكتاب اختلاف أهل العلم، من الصحابة والتابعين، وله كذلك كتاب المقدمات في الفقه، نهاية المجتهد في الفقه، كتاب الكليات، كتاب الحيوان، كتاب الضروري في المنطق، والذي ألحق به تلخيص لكتب أرسطوطاليس، كتاب تهافت التهافت، وهو من أهم كتب ابن رشد، والذي ألّفه للرد على كتاب تهافت

(١) ابن بشكوال: الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة-دار الكتاب اللبناني، بيروت ٨٣٩/١-١٢٨٧.
(٢) ينظر أبو الحسن بن عبد الله النُباهي المالقي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، دار الكاتب المصري، ١٩٤٨ ص ١١١، وينظر ابراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي ت ٧٩٩هـ: الديباج المُذّهب في معرفة أعيان المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن مُحيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت (١/ ٢٨٤).

الغزالي، كتاب مناهج الأدلة، كما له أيضاً كتاب صغير سمّاه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، كما قدم ابن رشد الكثير من المقالات، ومن أهمها مقالة في العقل، مقالة في القياس، مقالة في أن ما يعتقده «المشاؤون» وما يعتقده «المتكلمون» من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى، مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان، ومقالة في اتصال العقل بالإنسان، مقالة في الرد على أبي علي ابن سينا في تقسيمه الموجودات، مقالة في الحكمة، مقالة في حركة الفلك، إلى غير ذلك من الكتب والمقالات والتلاخيص، التي قدّم بها ابن رشد كنزاً ثرياً للكثير من الموضوعات[1].

- **المطلب الثاني: مكانة ابن رشد والنكبة التي تعرض لها**

- مكانة ابن رشد

تمتع ابن رشد بشهرة كبيرة بين معاصريه، وخير دليل على ذلك أن أبن الأبّار قد عقد لابن رشد أفخم أكاليل الثناء، وبعد أن قصّ الكثير من الأحاديث عن ابن رشد، ذكر أن هذه الأقاصيص أقلّ من الحقيقة بكثير، كما لقبه ابن سعيد بإمام الفلسفة، ووضعه ابن أبي أصيبعة في الطبقة الأولى لترجمة ابن ماجه، كما أورد الأنصاري الكثير من الشواهد التي تدل على بلوغ ابن رشد شهرة واسعة، كما أثنى عليه المؤرخ اليافعي ثناءً عظيماً، فتحدث عن علمه الواسع، وعكوفه المستمر على الدرس، وعلمه الشامل في كل من الطب والكلام والفلسفة والمنطق والفقه والرياضيات، كما برز ابن رشد بين أعاظم الرجال، الذين تم ذكرهم لإثبات أفضلية الأندلس، كما قام ابن ميمون بقراءة كتب ابن رشد في مصر عام ١١٩٠م، وبالرغم من تلك الشهرة الواسعة التي نالها ابن رشد بين معاصريه، إلا أنه لم يكن ذو حظ وفير بين ما جاءوا بعده، ويرجع ذلك للكثير من الأسباب أهمها أن تلاميذ ابن رشد من أمثال أبي الحسن سهل بن مالك، أبي الربيع بن سالم، أبي محمد بن حوط الله، وغيرهم من تلاميذه لم ينالوا شيئاً من الشهرة، ولذلك لم تجد نظرياته من يُوصلها، كذلك نجد أن من نقلوا عن ابن رشد لم يقوموا بالإشارة إلى ذلك، ومنهم ابن سبعين؛ والذي اقتبس من ابن رشد أشياء مباشرة، فكان إذا ما تناول نفس المسائل التي عالجها ابن رشد، لم يقم بالإشارة إلى ذلك[2].

وقد تعرّف ابن رشد على مشاهير عصره من العظماء والعلماء، فكان هناك مودة كبيرة بينه وبين ابن طفيل، كذلك كان له مودة عظيمة مع آل زاهر، والذين اشتهروا في الغرب، كما أنه كان مختلطاً بأشهر بل وأفضل أهل عصره، وساعده ذلك على توسع علومه في مختلف المجالات، وكان من تمسك أصدقاء ابن رشد به أنه لما نكب نكبوا معه وهم كثيرون، وتتلمذ على يده الكثير من الطلاب في الطب والفلسفة في

(١) أبي الوليد محمد بن رشد، تهافت التهافت، ج١، ص١٢-١٤.

(٢) إرنست رينان، بن رشد والرشدية، ص٥٥-٥٦.

الأندلس ومنهم عيسى بن محمد بن قادر، والذي قام بنسخ كتاب الكليات على عهد أستاذه ابن رشد، وتعتبر هذه النسخة الوحيدة والأصلية باللغة العربية[١].

- نكبة ابن رشد

امتاز ابن رشد بالعلم الواسع والحكمة البالغة، والتي جعلته محط أنظار الجميع في عصره، فقرّبه منه الخلفاء والأمراء، وعلى رأسهم الخليفة يوسف أبي يعقوب، ومن بعده ولده المنصور، إلا أنه بفضل ذلك العلم الواسع والشهرة الكبيرة، لم يسلم ابن رشد من البغضاء والحقد، فظهر له الكثير من الأعداء الذين حاولوا النكاية به عند المنصور؛ والذي كان محباً للفلسفة في بادئ عهده، وكان المنصور محباً لابن رشد ومعترفاً بأفضاله الكثيرة على العلوم المختلفة وعلى رأسها الفلسفة، وهناك الكثير من الأدلة على المكانة الهامة لابن رشد عند المنصور، ومنها أنه في عام ٥٩١ه، عندما جاء المنصور إلى قرطبة أثناء سيره لغزو ألفونس ملك قشتالة، استدعى ابن رشد وأجلسه بحواره، كما أنه قد قربه أكثر من المعتاد، وغمره بالعطف الكبير، إلا أن هذه الأيام لم تدم طويلاً، فقد وصل الحاقدين إلى هدفهم بعدما أوقعوا بين ابن رشد والمنصور، وتعرض على أثر ذلك ابن رشد إلى نكبة كبيرة، وصلت إلى أن المنصور قد أمر بطرد ابن رشد ونفيه، وحرق جميع كتاباته في الفلسفة[٢].

وترجع بداية النكبة التي تعرض لها ابن رشد، من منشور أصدره يعقوب المنصور من قرطبة، وقام بتعميمه على أنحاء مملكته في الأندلس والمغرب، وقد ذكر فيه «وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام، وأقرّ لهم عوامهم بشفوف عليهم في الأفهام، فخلدوا في العالم صحفاً ما لها من خلاق.. بُعدها عن الشريعة بُعد المشرقين... ونشأ منهم في هذه السمحة البيضاء شياطين إنس، فكانوا عليها أضرّ من أهل الكتاب.. لأن الكتابي يجتهد في ضلال، وهؤلاء جهودهم التعطيل»، وبعد التهم الخطيرة التي وجهها المنصور للفلاسفة وعلى رأسهم ابن رشد، يأتي القرار، فيخاطب المنصور العامة «فاحذروا وفّقكم الله، هذه الشرذمة على الإيمان، حذركم من السموم السارية في الأبدان، ومن عُثر له على كتاب من كتبهم، فجزاؤه النار التي بها يعذب أربابه»، والغريب في أمر هذا الخطاب والقرار، يكمن في تناقض مضمونه، مع موقف المنصور وموقف والده أبي يعقوب، فالكثير من المصادر قد أجمعت على أن الخليفة والد المنصور كان من محبي الفلسفة، حتى أنه قد أمر بجمع الكثير من الكتب عن الفلسفة، وبحث عنها في المغرب والأندلس، كما أنه قد أنفق الكثير من المال لتجميع هذه الكتب، ولم يكن حبه لهذه الكتب وبحثه عنها في سبيل الزينة

(١) أبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي، كتاب الكليات، ص٨.

(٢) محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة: في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، ص٣٣.

بل أنه كان يدرسها، والأكثر من ذلك أن والد المنصور قد قام بتعيين ابن رشد قاضياً على إشبيلية ثم على قرطبة، إضافة لعمله كطبيب خاص للخليفة أبا يعقوب إلى جانب ابن طفيل[١].

أما عن الخليفة المنصور فلم يكن الأمر ليختلف كثيراً عن أبيه، إذ أنه كان محباً للعلم والعلماء، كما كان عاشقاً للمجادلات الفلسفية، فكان يخصص لها المجالس ليستمع فيها إلى شروح ابن رشد؛ خاصة التي جاءت في العلاقة بين الفلسفة والدين، وعلاوة على ذلك فإن السياسة الثقافية التي اتبعها المنصور كانت منسجمة بصورة كبيرة مع تفكير ابن رشد وآرائه، فلم يكن المنصور خاضعاً للفقهاء، الذي من الممكن القول بأنهم مُعادين للفلاسفة، كذلك نجد أن المنصور قد تأثر بمذهب ابن حزم وهو فقيه وفيلسوف[٢].

ويرى الباحث أن هذا التناقض الظاهر بين حب أبا يعقوب وابنه المنصور للعلم والعلماء وللفلاسفة، وإقبالهم على دراستها بل ونشرها والعمل على تعميم الكثير من الكتب حتى تصبح ثقافة عامة للشعب، وبين ما نص عليه المنشور الذي أصدره المنصور، والذي يتهم به الفلاسفة بالكفر والإلحاد والدعوة إلى الضلال، وبالتالي فإن هذا التناقض إنما يفرض أن الأسباب التي تم ذكرها في الخطاب والتي تؤكد جميعها على أن التهمة التي نسبت إلى ابن رشد وغيره من الفلاسفة إنما هي لدعوتهم للكفر، لم تكن إلا أسباب وهمية وورائها أسباب أخرى غير معلنة.

لقد تم ذكر عدد من الأسباب وراء النكبة التي تعرض لها ابن رشد، إلا أن هذه الأسباب مجرد تخمينات، يحاول الكتاب والفلاسفة من خلالها التماس الأسباب في كتب ابن رشد، لعلهم يجدون بها مادة للتهم الغامضة التي تم محاكمته بسببها، ومن الأسباب التي تم ذكرها، أنه قد قام بوصف الزرافة في كتابه «الحيوان»، قائلاً أنه قد رآها عند ملك البربر، وعندما بلغ ذلك إلى المنصور صعب عليه، إلا أن الأمر عندما وصل لابن رشد، قال أنه كان يريد القول ملك البرين «بر الأندلس وبر المغرب»، وأنه تصحف على القارئ فقال ملك البربر، إلا أن الكثير من الفلاسفة قد كذبوا هذا التخمين، فكتاب الحيوان لابن رشد، تم تأليفه عام ٥٦٥هـ، أي أنه كان قبل ست سنوات قبل تولّي المنصور الخلافة، وقبل خمسة عشر من محاكمته، ومن التخمينات كذلك التي تم الإشارة إليها في أسباب النكبة، قوله في أحد كتبه حكاية عن بعض الفلاسفة اليونان «قد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة»، إلا أن هذه التهمة لا يمكن أن يحاكم بسببها، فكيف يمكن لفيلسوف فقيه وقاضي في مكانة ابن رشد أن يحاكم لمجرد نقله كلام أورده عن غيره[٣].

(١) محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية: منحة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص١٢١.
(٢) المرجع السابق، ص١٢٢.
(٣) محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر، ص٦٣.

والسبب المعقول في هذه الروايات والذي أجمع عليه الكثير من الكتاب والفلاسفة، أن السبب غير المباشر يكمن في الوحشة التي استحكمت بين المنصور وابن رشد، فابن رشد لم يتعامل مع الخليفة المنصور بعبارات الإطراء التي كان يريدها المنصور، أما السبب الثاني فيكمن في إجماع الروايات، أن ابن رشد قد نشأ بينه وبين أهل قرطبة وحشة نتجت عن أسباب المحاسدة ومنافسة طول الجوار، ولذلك سعوا به عند المنصور، فوجدوا في بعض التلاخيص التي كان يكتبها عبارة تتحدث عن «الزهرة»، ويبدو أن هذا السبب هو السبب الرسمي الذي تم محاكمته به في المسجد[١].

وقد أدت هذه النكبة التي تعرض لها ابن رشد إلى التأثير عليه وعلى مكانته الهامة، فقد أشار ليون الإفريقي أن فخر الدين ابن الخطيب الرازي، كان قد سمع في القاهرة الكثير من الأحاديث عن الشهرة الواسعة التي حققها ابن رشد، فهم باستئجار سفينة في الإسكندرية حتى يزوره في الأندلس، إلا أنه قد عدل عن هذه الرحلة وذلك عندما سمع عن النكبة التي تعرض لها ابن رشد، والتي جلبها إليه انحرافه عن الدين، ولذلك فمن المهم أن لا يتم البحث عن ابن رشد لدى المسلمين، إذ أنه لم يحقق المكانة التي وصل إليها في نظر المسلمين، ولم يلقى الاهتمام الواسع الذي لقاه لدى الغربيين[٢].

- **المطلب الثالث: موقف الكنيسة من ابن رشد**

يعدُّ التأثير والتأثر بين المجتمعات والحضارات من العمليات الواقعية التي لا يمكن لأي مجتمع أن ينكرها، وقد تمثّل اللقاء الأول بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية على أرض العراق ومصر، وقد نتج عن هذا اللقاء علم الكلام، كما تم دمج الكثير من العناصر الثقافية بين البلدان، وبعد أربعة من القرون ظهر اللقاء الثاني، إلا أنه قد ظهر في مكان آخر وهو أوروبا، وقد نتج عن هذا التلاقي علم الفلسفة، ومن أهم الفلاسفة الذين كان لهم دور في نقل الحضارة الإسلامية، الفيلسوف المسلم ابن رشد، وكان ذلك من خلال حركات الترجمة، التي بدأت في القرن الثاني عشر على شكل كتابات الفارابي والكندي وابن سينا والغزالي، أما ترجمة الكتب الخاصة بابن رشد فقد جاءت في القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر، ويعتبر ميخائيل سكوت أول من قام بترجمة شروح ابن رشد، وجاء من بعده هرمان[٣].

وقد أطلق على ابن رشد اسم الشارح الأكبر، إذ أنه كان يقوم بشرح مؤلفات وأعمال أرسطو، والتي أدت بدورها إلى ظهور حركة فكرية غربية، أطلق عليها اسم الرشدية، وكان لابن رشد والحركة الرشدية دور كبير في نهوض الفكر المسيحي، وخاصة الفكر الأكويني، وقد قام الكثير من اللاهوتيين المسيحيين بالثناء على ابن

(١) المرجع السابق، ص٦٤.

(٢) إرنست رينان، ابن رشد والرشدية، ص٥٦.

(٣) عامر عدنان الحافي، ابن رشد في اللاهوت المسيحي، ص٢٩٨-٢٩٠.

رشد، وفي مقدمتهم الفرنسي جيوم دوفراني، والذي أطلق على ابن رشد اسم الفيلسوف الشريف جدا، كما وصف اللاهوتي الاسكتلندي جون دونس ابن رشد بأنه أصدق الشراح لأرسطو، وأن الشرح الذي يقوم به إنما يمثل العقل الطبيعي، إلا أن الاتجاه العام للكنيسة كان معادياً لابن رشد، إذ أنهم قد اتهموه بالكفر والإلحاد، وهناك بعض القضايا التي لعبت دورها في قيام الكنيسة بمعاداة ابن رشد؛ وأهم هذه القضايا أن ابن رشد قد تبنّى مواقف وآراء معارضة للاهوت المسيحي التقليدي، خاصة القضايا التي تتعلق بالخلود ووحدة العقل، إضافة إلى أن الكنيسة قد خشيت أن تفقد سلطاتها أمام الرشديين والذين دعوا إلى أن تتوقف الكنيسة عن احتكارها للحقائق والابتعاد عن فرض سلطتها على العقول(١).

ويمكن القول بأن القرن الثالث عشر الميلادي، قد شهد صراعاً كبيراً ومواجهة هامة بين التصورات المعرفية التي طبعتها الكنيسة في المجتمع الغربي؛ وبين ذلك الزخف الهائل للتراث الإسلامي سواء من العلوم بمختلف أنواعها أو من الفلسفة؛ خاصة الفلسفة اليونانية التي قام المسلمون بترجمتها وتقديم مختلف الشروح لها، وتعتبر أفكار أرسطو من أهم ما وصل إلى الكنيسة الغربية في هذا الوقت، إلا أنهم رأوا أن هذه الأفكار ما هي إلا أفكار ملحد يدعو إلى الإلحاد، فقد رأوا أن أفكاره لا يمكن أن تساير التعاليم المسيحية، وقد احتدم الصراع بصورة أكبر بعد ظهور أفكار وشروح ابن رشد، ودخولها إلى باريس في عام ١٢٣٠م، وقد مثّلت هذه الشروح خطراً عظيماً على الكنيسة في هذا الوقت، ويرجع ذلك إلى أن أفكار الفيلسوف المسلم قد تسلّلت إلى عقول المجتمع المسيحي الغربي، وذلك بالرغم من قيام الكنيسة بتحريم أفكار أرسطو وتلميذه ابن رشد، ولم يتوقف الخطر عند هذا الحد، بل أنه قد تضخّم أكثر مع ظهور تيار الرشدية، والذي أظهر التناقض الواضح والصريح بين الرشدية وبين العقيدة المسيحية(٢).

وقد ثارت الكنيسة في باريس على ابن رشد بسبب الأفكار التي قدمها، والتي رأت أنها مخالفة لما جاء بالتعاليم المسيحية، ومن أهم الأفكار التي طرحها ابن رشد وأثارت غضب الكنيسة الفرنسية ما يلي(٣):

- **قدم العالم:** لقد قام ابن رشد بالربط بين نظرية وجود العالم ونظرية الحركة، فأشار في كتابه تهافت التهافت «العالم حادث عن فاعل قديم وفعل قديم، أي لا أول له ولا آخر، وذلك أن العالم وجوده بالحركة، والحركة فعل الفاعل، وكل فعل لابد له من فاعل موجود»، وقد عارضه في هذا الرأي الغزالي، الذي اتهم الفلاسفة المنادين بقدم العالم بالإلحاد والكفر، فقال في كتابه «تهافت الفلاسفة «الناس فئتان: أهل الحق الذين رأوا أن العالم حادث، وأن الحادث لا يُوجَد بنفسه ولابد له من صانع، وهذا الصانع بمعنى العلة والمبدأ، وهو

(١) المرجع السابق، ص٢٩٣.

(٢) شفيعة بليلي، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند الفيلسوف توما الأكويني، ص١٠٥.

(٣) وليد فستق، العقلانية الرشدية في الثقافة الغربية في القرون الوسطي، ع١٦، ص٩٧.

الذي لا علة لوجوده، وفئة الدهرية الذين رأوا أن العالم قديم، ولم يثبتوا له صانعاً.

• **نظرية وحدة العقل:** ولن نشير هنا إلى النظرية بأكملها عند ابن رشد، بل فقط إلى ما أثار حفيظة مدرسي اللاهوت المسيحين، من النزعة العقلية عند ابن رشد، والتي وجدوا فيها لون من ألوان المادية، فيرى ابن رشد أن العقلين «المنفعل والفعّال» نفسهما لجميع الأشخاص، وهذا ما أثار حفيظة مدرسي اللاهوت، فكيف يكون لجميع الأفراد نفس التفكير، إلا أن المؤرخ الفرنسي «أرنست رينان» قد حاول تصحيح الفهم الخاطئ لابن رشد، فيما يتعلق بوحدة العقل، فقال كيف له أن يتصور أن ينادي فيلسوف عظيم مثل ابن رشد بكون العقل واحد عند جميع الأفراد، فرأى أن وحدة العقل التي أشار إليها ابن رشد تعني «عالمية مبادئ العقل المحض، ووحدة التكوين النفسي في كل النوع الإنساني».

• **مسألة خلود النفس:** عبر ابن رشد عن مسألة خلود النفس بالقبول مرة ومرة أخرى بالرفض، فمن الناحية الأولى، نجده يدافع عن الفلاسفة المشائين في وجه الهجمة الغزالية المكثفة في «تهافت الفلاسفة»، ولكن نجده في بعض المقاطع في «تهافت التهافت» يتحدث عن عدم إمكانية الخلود وبالتالي لا يكون هناك بعث، وقد استند في ذلك على أقوال أرسطو، ولذلك فإن رجال الفكر اللاهوتيون المسيحيون قد أخذوا بهذا الجانب السلبي لموقف ابن رشد حول موضوع خلود النفس.

لقد كانت أفكار ابن رشد من وجهة نظر الكنيسة الغربية ذات خطورة بالغة، وهذا ما دفعهم إلى المغالاة في توجيه الاتهامات له، بل وتوجيه الكثير من الضلالات، ودفع ذلك الكنيسة أيضاً إلى الاستغاثة بألبير الكبير، من أجل إنقاذهم من تلك الأفكار، إلا أنه قد اعتذر ووجّه انتباههم إلى تلميذه توما الأكويني؛ والذي صاحبته حيرة كبيرة في أمره، فقد أتت به الكنيسة في الأساس من أجل محاربة أرسطو وابن رشد، وهو في الوقت ذاته كثير الإعجاب بأفكار أرسطو، ولذلك فقد حمل الأكويني مهمة الدفاع عن المسيحية، وتقديم الأفكار المسيحية الصحيحة، وكان بالفعل مُخلصاً في عمله، إذ أنه كان يرى أن الفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى، إنما جاءت لخدمة اللاهوت[1].

وبالرغم من أن الكنيسة قد حرّمت على الرهبان الاشتغال في الدراسات العالمية أو الدنيوية، إلا أن هناك بعض من الرهبان أقبلوا على دراسة أفكار ابن رشد والاستفادة منها، ومن أهم هؤلاء الرهبان؛ رورجرز باكون وتوما الأكويني، حتى أن هناك بعض الرهبان الذين تَحدّوا أوامر رؤسائهم ومَضَوا في دراسة ابن رشد، بالرغم من أن الكنيسة قد قامت بتحريمها، ومنهم سيجر دي برابان؛ والذي كان يعمل أستاذاً بجامعة باريس، والذي ظل يدرس أفكار ابن رشد ولم يقلع عن نشرها ودراساتها إلا مضطراً، وذلك بعد أن تم إصدار أمر من روما

(١) شفيعة بليلي، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الأكويني، ص ١٠٥-١٠٦.

في عام ١٢٦٦م، يؤيد أسقف باريس في القرار الخاص بالتحريم. كما كانت أفكار ابن رشد ودراساته تترجم وتنشر في الجامعات، وذلك بأمر من بعض الملوك المستنيرين في هذا الوقت، والذين لا يبالون بما يُقال عنهم في المجامع الدينية، ومن أهمهم فردريك الثاني وهو ملك صقلية، والذي أطلق عليه اسم حامي العلم والأدب، فقد قام بتكليف العالم الأيقوسي ميخائيل سكوت بالقيام بترجمة شروح ابن رشد، والعمل على إرسالها إلى جامعة باريس وجامعة بولون، لتدريسها للطلاب في الجامعات، وبالتالي يمكن القول بأن ابن رشد قد ذاع صيته بشكل كبير في القرن الثالث عشر وما بعده في أوروبا، حتى أنه لم يبق أوروبي يهتم بالثقافة وأحاديثها، إلاّ وعرف ابن رشد بل وأُعجب به[1].

* * *

(١) عباس محمود العقاد، ابن رشد، ص٤٥-٤٦.

المبحث الثاني

تأثير ابن رشد على الفكر المسيحي

- **المطلب الأول: توما الأكويني: حياته ومؤلفاته**

ولد توما الأكويني بمدينة أكوينو والتي تقع بين روما ونابولي في عام ١٢٢٥م، وكان من أسرة إيطالية تمتعت بالنفوذ السياسي في إيطاليا، وقد قامت أسرته بإرساله منذ صباه إلى دير الراهب بنيديكتي لمدة تسع سنوات، استطاع خلالها تعلم الكثير من العلوم المدرسية، والتحق بجامعة نابولي عام ١٢٢٩م، وواصل بها دراسته الجامعية، والتحق بطريقة الدومينكان، وبالرغم من أن أسرته غضبت منه، وحاولت إبعاده عن هذا الاتجاه إلى أنها فشلت في ذلك، مما اضطره في النهاية إلى الذهاب لباريس لدراسة الفلسفة، وقد تتلمذ في هذا الوقت على يد ألبرت الكبير، والذي رافقه لمدة أربع سنوات، استطاع خلالها الاطلاع على الكثير من الكتب، وقد رافق الأكويني معلمه في الكثير من رحلاته، حتى أنه قد ذهب معه إلى كولونيا، ثم عاد إلى باريس مرة ثانية، ليقوم بتفسير كتاب «الكبير»، والذي أظهر براعته العلمية، وقد جعل ذلك الكثير من الطلاب يعجبون به، ويقبلون على مؤلفاته، وقد أدى ذلك إلى أن نال لقب الأستاذية في اللاهوت وذلك عام ١٢٥٦م[١].

وقد ترك الأكويني الكثير من المؤلفات الهامة، ومنها الخلاصة ضد الوثنيين، وقد أطلق عليه اسم الخلاصة الأولى، وكتاب الخلاصة اللاهوتية، وهو لم يكمل الخلاصة، وقد قام المؤرخون بالتعليق على هذا بأن الاسترسال الفكري والتأمل قد حال بينه وبين مواصلة الكتابة، والتي توقف عنها في النهاية في ديسمبر عام ١٢٧٣م، كما وضع الأكويني شروحاً لبعض أعمال أرسطو ومنها البرهان وتفسير العبارة والكون والفساد والسماع الطبيعي وتفسير السماء والعالم والحس والمحسوس وكتاب الآثار العلوية، وقد أشار الفلاسفة إلى أن كتاب الخلاصة اللاهوتية من أهم الكتب التي قام بتأليفها، إذ أنه من خلال هذا الكتاب وجّه جهوده من أجل محاربة ابن رشد، حتى أن الأمر قد انتهى به إلى تحريم الرشدية وذلك بين عامي ١٢٧٠-١٣٢٤م[٢].

---

(١) ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، ص٣٩١.

(٢) المرجع السابق، ص٣٩٢-٣٩٣.

ويمكن تمييز أعمال الأكويني عن أعمال الكثير من معاصرين باهتمامه بكتابات الكثير ممن سبقوه، على اختلاف ديانتهم، فقد اهتم بكتابات موسى بن ميمون وهو يهودي، وابن سينا وهو مسلم، كما اهتم بكتابات أرسطو ودراستها بشكل من الدقة والإمعان، لكن علاقة الأكويني بابن رشد اختلفت عن علاقته بكل من قام بالنقل عنهم، فقد كانت علاقته بابن رشد متناقضة للغاية، فنجده قد احترم الحاخام موسى وابن سينا وأرسطو واعتبرهم ذو مكانة هامة، إلا أنه قد اختلف في الكثير من المسائل مع ابن رشد، ولكن على الرغم من ذلك نجد أن أفكار ابن رشد واضحة للغاية في الكثير من الأفكار التي تناولها، حتى أن الكثير من الكتاب والفلاسفة الذين جاءوا من بعده، اعتبروه ناقلاً لأفكار ابن رشد.

- **المطلب الثاني: توما الأكويني وتأثره بابن رشد**

لقد لعبت الفلسفة الإسلامية دوراً كبيراً في التأثير على الفكر المسيحي، وقد ظهر ذلك على مرحلتين، فتمثلت المرحلة الأولى بتمثّل المفكرين المسيحيين ببعض آراء الغزالي والفارابي وابن سينا، لتأتي المرحلة الثانية متمثلة في الشروح التي قدّمها ابن رشد وكتاباته المتعددة، والتي ظهر أثرها في الفكر المسيحي، وبالرغم من ظهور الكثير من التيارات التي رفضت أفكار ابن رشد، ودعت إلى التمسك بآراء الكنيسة، إلاّ أن هناك تيار قد ظهر وحاول أن يقبل آراء أرسطو، وفي الوقت ذاته كان رافضاً لأفكار ابن رشد المسلم، على الرغم من أن الكثير من آراء ابن رشد كانت نابعة من إيمانه بآراء أرسطو، وقد تمثّل هذا التيار في القديس «توما الأكويني»، والذي كان من أكثر الفلاسفة المسيحيين تأثراً بأفكار ابن رشد، إلا أنه في الوقت ذاته كان من أكثر معارضيه، فقد قام بإطلاق كلمة «المحرّف» على ابن رشد، رغم أنه قد تأثر بمنهجه بصورة كبيرة، فسعى بكل الطرق إلى أن يسخر عقلانية ابن رشد لخدمة المشروع الكنسي[1].

لقد تغذّى توما الأكويني على أفكار ابن رشد واستلهم منها الكثير، فكانت من أهم المصادر التي اعتمد عليها واعتبرها جزءاً من فلسفته، بل وكان لهذه الأفكار دوراً أساسياً في تكوين شخصية الأكويني، وعلى الرغم من ذلك لم يُشر إلى هذه الأفكار في أي من كتاباته أو الشروح التي قدمها، حتى أن الأوروبيين قد دافعوا عن أفكار الأكويني واعتبروها من بُنات أفكاره ولا دخل لابن رشد بها، وذلك على الرغم من التشابه الكبير بين آراء الأكويني وآراء ابن رشد، وربما يرجع ذلك إلى المعارضة المستميتة بل والمستمرة من الأكويني لابن رشد وللكثير من أفكاره، وهناك عدد من الدلائل التي تشير إلى التأثر الكبير بابن رشد ومنها ما يأتي[2]:

- ذكر المؤلف ماجد فخري في كتابه عن ابن رشد، أن آثار ابن رشد قد شاعت بين الفلاسفة، فانقسموا

(١) ليلى علي التوم، فلسفة ابن رشد وأثرها في الفكر اليهودي والمسيحي في العصور الوسطى، ص٢٥٦-٢٦٢.

(٢) عبد الإله أبو عياش، الفيلسوف توماس الأكويني: غذّته الفلسفة الرشدية فتنّكر لها، ص١٦٢-١٦٣.

إلى فريقين، فالفريق الأول يأخذ بأقواله دون تحفظ، والفريق الآخر يأخذ عليه مفهومه الجبري للكون، وقد مثّل الفريق الأول «سيجر دي برابانت»، في حين أن «توما الأكويني» قد تزعم الفريق الثاني.

• طلب الأكويني من صديقه «وليام فردريك» أن يقوم بنقل جميع كتب ابن رشد، ويدل ذلك على أن الأكويني كان لديه رغبة كبيرة في التعرف على آراء ابن رشد والاطلاع عليها، وإلا لماذا طلب من صديقه أن يقوم بترجمة آثاره الفلسفية.

• أشار العقاد في كتابه عن ابن رشد «أنه على الرغم من تحريم الاشتغال بالدراسات الدنيوية أو العالمية على الرهبان، فقد أقبل على دراسة ابن رشد ومناقشته والاستفادة منه قطبان إمامان في رهبنة الدومنيكان ورهبنة الفرنسيين وهما توماس الأكويني وروجر بيكون»[1].

• أشار «أسين بلاسيوس» إلى الصلة الكبيرة بين الأكويني وبين ابن رشد، فأوضح أن الآراء الدينية للأكويني بمثابة ترجمة لآراء ابن رشد الدينية.

• أشار أيضاً «روم لاندو» في كتابه الذي جاء بعنوان الإسلام والعرب، أن الأكويني قد استعار الكثير من الأفكار من ابن رشد.

وهناك بعض من الموضوعات التي تؤكد على تأثر الفكر المسيحي بشكل عام بفكر ابن رشد، وتأثر الأكويني بشكل خاص، ومن أهم هذه الموضوعات العلاقة بين الفلسفة والدين، والتي كانت من الموضوعات الهامة التي ناقشها ابن رشد، وتأثر بها الأكويني، حتى وإن أنكر ذلك، وكذلك أدلة وجود الله، والتي أظهرت بوضوح مدى تأثر الأكويني بابن رشد.

• **المطلب الثالث: العلاقة بين الفلسفة والدين**

بالرغم من أن العلاقة بين الفلسفة والدين كانت من أهم الموضوعات التي تناولها ابن رشد في كتاباته، وقدم بها رؤية واضحة اعتمد عليها الكثير من الفلاسفة والمفكرين ممن جاءوا من بعده، إلا أنه لم يكن من أول الفلاسفة المسلمين الذين ناقشوا هذه العلاقة، فقد تناولها الكثير من الفلاسفة الذين سبقوه ومنهم ابن سينا والفارابي والكندي، إلا أن أهم ما يميز ابن رشد في حديثه عن العلاقة بين الفلسفة والدين، أنه قد تناول الموضوع من ناحية الدفاع عن الفلاسفة وآرائهم التي تربط العلاقة بالدين، وقد أدى ذلك إلى تعرض ابن رشد للكثير من الهجوم خاصة من علماء الدين.

ومن أجل البحث في العلاقة بين الفلسفة والدين، فقد قام ابن رشد بتأليف كتاب هام لمناقشة هذه العلاقة، وهو كتاب «فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال»، وقد حاول من خلال هذا

(١) عباس محمود العقاد، ابن رشد، ص٤٥.

الكتاب الرد على الغزالي، وآرائه العدائية للفلاسفة، فقام بتأليف الكتاب ليرد به مذهب الغزالي، ويُفهم الناس أنه لا تناقض بين الدين والفلسفة، بل أن الفلسفة جاءت من أجل دعم الدين، لقد حاول ابن رشد من خلال هذا الكتاب الدفاع عن حق الفلاسفة في تأويل الشرع في ضوء المنطق، شرط ألا يقوموا بنكران أي أصل من أصول الدين، وهذه الأصول تكمن في «وجود الله سبحانه وتعالى، إرسال الأنبياء، ويوم الحساب»، وبالتالي يرى ابن رشد أنه لا يمكن أن يتم تكفير الفلاسفة إذا اجتهدوا في فهم الذات الإلهية، أو التعرّف على كيفية وجود العالم، وبالتالي يرى ابن رشد أن الفلاسفة الذين قام الغزالي بتكفيرهم أبرياء من هذه التهمة، ما دام أنهم لم يقوموا بنكران أي أصل من أصول الشرع[1].

ويرى ابن رشد أنه لا تعارض بين الفلسفة والدين، فذكر ذلك في كتابه فصل المقال «إن كان فعل الفلسفة ليس شيئاً أكثر من النظر في الموجودات، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع، أعني من جهة ما هي مصنوعات، فإن الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعها، وأنه كلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم، وكان الشرع قد ندب إلى اعتبار الموجودات، وحثّ على ذلك، فبيّن أن ما يدل عليه هذا الاسم إما واجب بالشرع، وإما مندوب إليه»[2]، وبالتالي يرى ابن رشد أن الفلسفة التي تبحث في الموجودات وتعمل إلى إعمال العقل لا يمكن لها أن تتعارض مع الدين الإسلامي، والذي دعا في بعض من الآيات القرآنية إلى التفكير والتدبر وإعمال العقل، فقد قال تعالى في كتابه الكريم ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٖ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ١٨٥﴾ [الأَعرَاف : ١٨٥].

وقد ظهرت آراء ابن رشد واضحة في فكر الأكويني في حديثه عن العلاقة بين الفلسفة والدين، فبالرغم من أن الأكويني قد رأى أنه لابد من الفصل بين الفلسفة والدين؛ حيث تعتمد الفلسفة في المقام الأول على إعمال العقل من أجل تكوين المعارف العقلية الواضحة، في حين أن الدين يرتكز على الوحي، ويقوم على مبادئ الإيمان، إلاّ أنه في الوقت ذاته اتفق مع رأي ابن رشد في أنه لا يوجد تناقض بين الفلسفة والدين، بل أن هناك مجالات مشتركة بينهما، وقد ذكر ذلك توما الأكويني في كتابه «مجموعة الردود على الخوارج»، فشرح بعض من الأسباب التي تؤكد على عدم وجود تناقض بين الفلسفة والدين، أو بمعنى آخر بين العقل والإيمان، ومن أهم هذه الأسباب أن المبادئ الأولية أو التي يُطلق عليها المبادئ الفطرية من البديهيات الواضحة، وبالتالي لا تكون بحاجة إلى دليل أو إثبات، ولكن لابد من التفرقة بين تصديق العقل للمبادئ

(١) أبي الوليد ابن أحمد ابن رشد، فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من اتصال، ص٢٧.
(٢) المرجع السابق، ص٢٨.

الأولية وبين تصديقه لحقائق الإيمان، «فالعقل إنما يصدق المبادئ الأولية؛ لأن المناسبة بين طرفي القضية ينجلي له وضوحها بداهة وبلا نظر، فيستحيل عليه ما لم يخالف نفسه، أن يقول أو يظن أن ليس بينهما مناسبة، وأما تصديق العقل لحقائق الإيمان، فليس سببه وضوح النسبة بين طرفي القضية بل وحي الله غير المكذوب، كذلك أن العقل يتقيد بالبيانات المضادة تقيداً يمتنع معه الوصول إلى الحق، فلو ألقى الله سبحانه وتعالى إلينا المعارف المتضادة، لتقيد العقل ولم يستطع الوصول إلى الحقائق[١].

وبالرغم من الإشادة الدائمة من ابن رشد بالعقل، وحديثه المستمر عن قدرة العقل على المعرفة، إلا أنه قد صرّح أيضاً أن هناك بعض من الأمور التي يعجز العقل عن معرفتها، ولذلك لابد من أن نرجع إلى الوحي والذي جاء مُتمماً للعمل الذي يقوم به العقل، وقد أشار ابن رشد إلى ذلك في كتابه «تهافت التهافت» حينما قال أن كل ما يعجز عنه العقل الإنساني أفاده الله سبحانه وتعالى من قبل الوحي[٢]، وبالنظر إلى هذا الرأي نجد تشابه كبير بينه وبين الأكويني؛ والذي يرى أن الفلسفة لا يمكن لها أن تضاد الدين، إذ أنها تعتمد في المقام الأول على المبادئ العقلية الفطرية، وبالتالي تعتبر صادقة، وبالرغم من ذلك الدور الهام الذي أعطاه الأكويني للعقل في اللاهوت، إلا أنه يرى أيضاً أن للعقل حدود، ولا يمكن أن يتخطّى هذه الحدود للوصول إلى الحقائق التي تفوق الطبيعة البشرية مثل ماهية الإله[٣].

واستناداً إلى ذلك فإن الأكويني قد تأثر بابن رشد في حديثه عن العلاقة بين الفلسفة والدين، فبالرغم من تعارض أفكارهم في بعض المسائل، إلا أن الأكويني قد أخذ عن ابن رشد الطريقة والمنهج الذي اعتمد عليه في حلّ الخلاف الدائر حول مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين، حتى وإن كان الأكويني قد عالج ذلك بشكل مختلف بسبب اختلاف العقيدة الدينية، إلا أنه في النهاية قد اعتمد على نفس طريقة ابن رشد.

- **المطلب الرابع: أدلة وجود الله عند ابن رشد والأكويني**

- دليل الحركة

تعدُّ مسألة وجود الله سبحانه وتعالى من المسائل التي اهتم بها الكثير من الفلاسفة واللاهوتيين، ومن أهم الفلاسفة الذين اهتموا بهذه المسألة ابن رشد، والذي يرى أن هناك بعض الأدلة التي تثبت وجود الله سبحانه وتعالى، ومن أهم هذه الأدلة دليل الحركة، وقد استند في هذا المبدأ إلى ما ذهب إليه أرسطو، والذي أشار إلى أن كل متحرك له مُحرك، فلا يمكن أن يكون هناك شيئاً مُتحركاً بذاته، وبالتالي فإن برهانه على وجود المحرك يرجع إلى أن العالم يتحرك حركة دائمة وأبدية، إلاّ أن الفيلسوف المسلم قد عدّل على هذه

(١) توما الأكويني، مجموعة الردود على الخوارج، ص٢٤-٢٥.

(٢) محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة: في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، ص٩٦.

(٣) شفيعة بليلي، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الأكويني، ص١٠٤.

النظرية التي جاء بها أرسطو، فقد أشار أرسطو إلى أن حركات الأفلاك السماوية تعتبر قديمة، إلا أن ابن رشد يرى أن حركة الأفلاك مخلوقة من العدم، وفي زمان غير الزمان، ويؤكد على ذلك من وجهة نظره أن الزمان لا يمكن أن يسبق وجود الأشياء المتحركة، خاصة وأنه يعتبر مقياساً لحركتها[١].

أما عن الأدلة التي قدّمها توما الأكويني في إثبات وجود الله، فنراه ينتقد جميع الآراء التي تستند على بيان وجود الله من خلال الإيمان، ويرى أنه لابد من البرهنة على ذلك من خلال الأدلة العقلية، التي تكون بعيدة عن وجود الإيمان القلبي، فيرى أن الحقائق الإيمانية والتي في مقدمتها وجود الله سبحانه وتعالى، لا يمكن اعتبارها من العقائد الإيمانية بل أنها تعتبر من المقدمات الإيمانية، وبالتالي لا يكون هناك مانع من وجود البراهين والأدلة عليها، وبالتالي فإن فكرة وجود الله سبحانه وتعالى يتم البرهنة عليها من خلال قوانين الفعل، وذلك في انتقال الفعل من المتحرك إلى الثابت، ومن الحادث إلى الضروري ومن التابع إلى المتبوع[٢].

ويرى توما الأكويني أنه لا سبيل إلى التعرف على الله سبحانه وتعالى، إلاّ من خلال إدراك لفظ الجلالة (الله) إدراكاً صحيحاً بعيداً عن الزيف، ويحتاج ذلك إلى البرهان العقلي والتفكير البشري السليم، فمعرفة الله سبحانه وتعالى تمنح العقل الحرية في أن يصدر في المسائل العقلية الأحكام التي يراها، فلفظة الجلالة ذاتها تعتبر لفظة عقلانية بحاجة إلى العقل المدرب على الاستدلال العقلاني والإدراك، فالعقل بذلك يكون قادر على تفسير الحقائق الدينية، وهنا نجد أن توما الأكويني قد اتفق مع ابن رشد؛ فقد رأى ابن رشد أنه من الممكن مزج الدين بالتصور العقلاني، فالقرآن بحاجة إلى التفسير، وبالتالي يكون الفلاسفة أفضل من يقوم بتفسير القرآن الكريم، وذلك لقدرتهم على إدارة المناقشات المنطقية، وتقديم الأدلة والحقائق والبراهين التي تعتمد في المقام الأول على إعمال العقل[٣].

ويعتبر دليل الحركة من أهم الأدلة التي اعتمد عليها الأكويني في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى، فقد أشار في كتابه «الخلاصة اللاهوتية»، أن وجود الله يمكن إثباته من خمسة مناهج، المنهج الأول والأوضح من جهة الحركة، فمن المحقق الثابت بالحس أن في عالمنا هذا أشياء متحركة، وكل متحرك فهو يتحرك من آخر، لأنه ليس بشيء يتحرك إلا باعتبار كونه بالقوة إلى ما يتحرك إليه، وإنما يحرك شيء باعتبار كونه بالفعل إذ ليس التحريك سوى إحراج شيء من القوة إلى الفعل، وإخراج شيء إلى الفعل لا يمكن أن يتم إلا بموجود الفعل، فإذا ليس يمكن أن شيئاً يكون محركاً ومتحركاً أي محركاً لنفسه، باعتبار واحد ومن جهة واحدة، فإذاً كل ما يتحرك فلابد أن يتحرك من آخر وإذا كان هذا الآخر متحركاً فلابد أن يتحرك من أخر أيضاً، وهنا لا

(١) بوقرة خديجة، أثر ابن رشد في فلسفة توماس الأكويني، ص٤٩.
(٢) المرجع السابق، ص٥٣.
(٣) ماهر عبد القادر محمد وحربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، ص٤٠٤-٤١٢.

يجوز التسلسل إلى غير النهاية، وإلا لم يكن محرك أول فلم يكن محرك آخر»[١] وهو يشير بذلك إلى أنه من المستحيل أن تحرك الأشياء نفسها، بل لابد من أن يكون هناك محرك وراء ذلك، ونراه في ذلك وقد اعتمد على دليل الحركة عند أرسطو، وكذلك عند ابن رشد، فبالرغم من أن ابن رشد قد نقل عن أرسطو أيضاً دليل الحركة إلا أنه لم يأخذ كل مأتى به أرسطو، بل رفض بعض الآراء ومنها التسلسل وهذا أيضاً ما رفضه الأكويني، وبالتالي يمكن القول بأن الأكويني قد نقل دليل الحركة من أرسطو مع نقل التعديل الذي جاء به ابن رشد.

وبالنظر إلى ذلك يرى الباحث، أن الأكويني قد نقل عن ابن رشد أيضاً دليل الحركة، في برهنته على وجود الله سبحانه وتعالى، فعلى الرغم من اعتماد ابن رشد على دليل أرسطو، إلا أنه لم يقم بأخذ كل ما جاء به ابن رشد، بل أنه قام بالتعديل الذي يتناسب مع الشريعة الإسلامية، لأن الآراء التي قدّمها أرسطو لا تتفق مع العقيدة الإسلامية، وكذلك الحال مع الأكويني الذي قام بالتغيير من نظرية أرسطو، والأخذ بفكرة ابن رشد في البرهنة على وجود الله سبحانه وتعالى، ويعتبر ذلك من الأدلة الواضحة على نقل الأكويني لأفكار ابن رشد، حتى وإن أنكر ذلك.

- دليل الاختراع والعلة

اعتمد ابن رشد على دليل آخر في إثبات وجود الله؛ وهو دليل الاختراع، فقد أشار إلى ذلك في كتابه مناهج الأدلة في عقائد الملة «فإن الاختراع بين في أنواع الحيوان والنبات، وجميع أجزاء العالم، ويمكن تحديد هذا الدليل على هيئة مقدمات بديهية، ذلك أن وجود الحيوان أو النبات دليل محسوس على الاختراع، بمعنى أن وجود ظاهرة الحياة نفسها التي تطرأ على الأشياء غير العضوية كاف وحده في إثبات فكرة الاختراع، أما أجزاء العالم وحركات أجرامه السماوية فهي مخترعة أيضاً؛ لأنها مسخرة لتحقيق غايات معينة، وكل شيء مسخر لابد أن يكون مخلوقاً»[٢].

وبالتالي يرى الباحث أن الاختراع من وجهة نظر ابن رشد هو من البراهين البديهية والتي تفرض نفسها على الفكر الإنساني، إذ أن الإنسان إذا نظر إلى ما يحتويه الكون من الكائنات الحية والظواهر الطبيعية المختلفة، سيتيقن أن هذه الظواهر لا يمكن أن تكون قد حدثت من تلقاء نفسها أو أن تكون على سبيل الصدفة، بل لابد من أن يكون ورائها حكمة ابتدعها الخالق.

أما عن الأدلة التي اعتمدها الأكويني والتي تشابهت مع دليل الاختراع عند ابن رشد، فهو دليل العلة؛ وقد أشار إلى ذلك في كتابه الخلاصة اللاهوتية، «المنهج الثاني من جهة العلة المؤثرة، فإننا نجد في

(١) توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول ص٣٢-٣٣.
(٢) ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص٢٧.

المحسوسات المشاهدة ترتباً بين العلل المؤثرة وليس يرُى مع ذلك ولا يمكن أن شيئاً يكون علة مؤثرة لنفسه للزوم وجوده قبل نفسه وهذا محال، والتسلسل ممتنع في العلل المؤثرة، لأن الأول بين جميع العلل المؤثرة المترتبة هو علة الوسط، والوسط هو علة الأخير، سواء كان ثمة وسطٌ واحدٌ أو أوساط كثيرة، لكنه إذا ارتفعت العلة ارتفع المعلول، فإذاً لو لم يكن في العلل المؤثرة أولٌ لم يكن فيها أخير ولا وسط، ولو تسلسلت العلل المؤثرة لم يكن علة أولى مؤثرة فلم يكن معلول أخير ولا علل مؤثرة متوسطة وهذا بيّن البطلان»[١]، وبالنظر إلى هذا المنهج الذي اعتمده الأكويني نجده شبيه أيضاً بمنهج الحركة، وقد تم الإشارة إلى ذلك أيضاً في كتاب دراسات في فلسفة العصور الوسطى، «أما البرهان الثاني فهو يتشابه في بنائه مع البرهان الأول، وهو يبحث في العلل، بحيث يذكر وجود سلسلة من العلل يكون لكل علة علة فاعلة، حتى نصل للعلة الأولى التي هي الله، وهو علة ذاته»[٢].

وبعد مراجعة أدلة ابن رشد والأكويني في إثبات وجود الله، يتبيّن أن الأكويني قد نقل أيضاً دليل العلة عن ابن رشد، وإن اختلفت المسميات، فدليل العلة يتشابه إلى درجة كبيرة مع دليل الاختراع الذي اعتمد عليه ابن رشد في إثبات وجود الله، فإذا كان ابن رشد يرى أن هذه الاختراعات لابد من أن يكون لها مخترع، فإن الأكويني رأى أن العلة لا يمكن أن تكون علة من تلقاء نفسها، بل لابد من أن يكون هناك علة أولى أدت إلى وجود هذه العلل، ويؤكد ذلك أيضاً على أن الأكويني قد نقل من ابن رشد دليل الاختراع في إثبات وجود الله سبحانه وتعالى.

- دليل العناية والنظام

يعدُّ دليل العناية من الأدلة التي يعتمد عليها الحكماء للتعرف على الله سبحانه وتعالى، ويكون ذلك عن طريق فحص الموجودات للتعرف على ماهيتها، وكذلك التعرف على دقة صانعها، إذ أن معرفة هذه الموجودات سيؤدي في النهاية إلى التعرف على الصانع، فلا يمكن لهذه الأشياء أن تكون موجودة إلا لضرورة ومنفعة وهدف، فعلى سبيل المثال الشمس التي تعتبر أعظم جرم سماوي، لو أنها كانت في مكان آخر لأدّت إلى هلاك جميع الكائنات الحية بفعل الحرارة، ولو أنها ابتعدت عن هذا المكان لأدت أيضاً إلى هلاك الكائنات الحية بفعل البرودة، والشيء نفسه على القمر، فلو أنه كان ذو حجم أكبر أو أصغر مما هو عليه لما عكس لنا ضوء الشمس[٣].

(١) توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول ص٣٣.
(٢) ماهر عبد القادر محمد وحربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، ص٤٣٥.
(٣) بوقرة خديجة، أثر ابن رشد في فلسفة توماس الإكويني، ص٤٥.

وقد اعتمد ابن رشد على دليل العناية، فكان أول الأدلة التي اعتمدها في إثبات وجود الله، وأشار إلى أن النظر في طبيعة السكون وما يحتوي عليه من ظواهر يرشدنا إلى وجود كثير من الأشياء والكائنات، كأنما قصد به الإنسان؛ وذلك لأن هذه الكائنات أو الأشياء تلائم حياته، ولايمكن أن تكون هذه الملائمة وليدة الصدفة. وقد أثبت العلم الحديث أن هذا الخلق المحكم الذي يحقق غايات محددة لا يمكن أن يصدر إلا عن تدبير وعلم وحكمة، فإن وجود الليل والنهار والشمس والقمر والفصول الأربعة والحيوان والنبات والأمطار كل أولئك يوافق حياة الإنسان، فتلك هي وجهة نظر العقل، وهي نفس وجهة النظر التي يقررها القرآن الكريم وتؤيدها آياته[١] . وبذلك يتضح أن ابن رشد هنا يدعو إلى المعرفة الصحيحة والابتعاد عن الجدل العميق، فهو يدعو إلى البحث والتعمق في التفكير في أسرار الكون.

وقد تشابه دليل العناية مع أحد أدلة الأكويني في إثبات وجود الله؛ وهو دليل النظام، فهو يرى أن جميع المخلوقات والموجودات تفعل لغاية، وأشار إلى ذلك في كتابه الخلاصة اللاهوتية «المنهج الرابع من جهة المراتب الموجودة في الأشياء، فإنا نجد في الأشياء تفاوتاً في الأكثر والأقل من حيث الخيرية والحقية والشرف ونحو ذلك، والأكثر والأقل إنما يقالان على أمور مختلفة بحسب اختلافها في القرب إلى ما هو غاية في شيء، كما أن ما كان أقرب إلى ما هو غاية في الحرارة فهو أحر، فإذاً من الأشياء ما هو غاية في الحقية والخيرية والشرف، وهكذا غاية في الوجود لأن ما كان غاية في الحقية فهو غاية في الوجود، وما كان غاية في جنس فهو علة لكل ما يندرج تحت ذلك الجنس، كما أن النار التي هي غاية في الحرارة علة لكل حار، فإذا يوجد شيء هو علة لما في جميع الموجودات من الوجود والخيرية وسائر الكمالات وهذا ما نسميه الله»[٢].

ويمكن القول بأن دليل النظام الذي اعتمده الأكويني في إثبات وجود الله يعتمد في المقام الأول على النظر في الموجودات والمخلوقات وفي النظام الذي يقوم عليه هذا الكون، فالكون كله يسير في نظام دقيق ولا يمكن حتى في سبيل الصدفة أن يختل هذا النظام، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك دقة في النظام وحكمة فيه دون أن يكون هناك خالق عظيم يقوم بتسيير الكون بكل ما فيه من مخلوقات وموجودات، وبالاطلاع على أدلة وجود الله التي اعتمد عليها الأكويني أيضاً نجد أن هذا الدليل قد تشابه مع أحد الأدلة عند ابن رشد، وهو دليل العناية؛ فالعناية عند ابن رشد تشير إلى أن كل الموجودات والمخلوقات إنما خلقت لهدف وغاية محددة، ووفقاً لنظام لا يمكن أن يحيد عنه، وهذا نفسه ما أشار إليه الأكويني الذي يرى أن الموجودات خلقت لهدف ما وغاية محددة، وتسير على نظام دقيق.

---

(١) ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص٢٧.

(٢) توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، المجلد الأول ص٣٣-٣٤.

وجدير بالذكر أن الأكويني لم ينقل عن ابن رشد الأدلة وغيرها من الموضوعات فقط، بل أنه قد سار على المنهج الذي اتبعه ابن رشد، فيعتبر ابن رشد مُوجد شكل الشرح الأكبر، فإذا كان ابن سينا ومقلده ألبرت، يقومان بتأليف الرسائل التي تحمل نفس العناوين والموضوعات التي ألفها أرسطو دون تمييز بين إيضاحها وبين عبارة المؤلف، فإن ابن رشد قد سار على عكس ذلك، إذ أنه كان يقوم بتفسير مؤلفات أرسطو، فيقوم بشرح فقرة فقرة وتفسير جميع الجمل، وقد سار على نفس المنهج الذي اتبعه ابن رشد، توما الأكويني، إذ أنه كان أيضاً يقوم بشرح وتفسير ما ينقله عن أرسطو، وبهذا يختلف الأكويني عن معلمه ألبرت، فألبرت كان ملخصاً لمؤلفات وشروح أرسطو، في حين أن الأكويني كان مفسراً لها[1].

* * *

(١) إرنسيت رينان، ابن رشد والرشدية، ص٢٤٨.

الخاتمة

بالنظر إلى ما تم عرضه يتبيّن أن ابن رشد كان ولا زال من أهم وأبرز الفلاسفة المسلمين، الذين قدموا الكثير للعالم الإسلامي والمسيحي، فقد نقل عنه الكثير من الفلاسفة المسيحيين، من خلال شروحاته الكثيرة، وكتبه التي تم ترجمتها إلى الكثير من لغات العالم، ومن أهم الفلاسفة المسيحيين الذين تأثروا بابن رشد؛ توما الأكويني الذي نقل الكثير من أفكار ابن رشد، بل وظهرت في شخصيته وفي أفكاره، فقد حاول الأكويني أن يوظف أفكار ابن رشد وآرائه بما يخدم الفكر المسيحي، وعلى الرغم من ذلك فقد أنكر قيامه بالنقل من ابن رشد، بل أنه قد عمل على محاربته، وحقيقة الأمر أن الأكويني كان قديساً وفيلسوفاً وباحثاً، كما أنه كان مفكراً ذو أهمية كبيرة في عصره، فلم يكتف فقط بمجرد النقل عن أرسطو وابن رشد، بل أنه كان يقوم بنقل الأفكار التي تتفق مع عمله وتخدمه، حتى أنه نقل عن علماء الكلام، والذين درّس آرائهم من خلال كتب ابن رشد والغزالي، وهذا ما جعل الأكويني فيلسوف قديس، وبالرغم من أنه نقل الكثير أيضاً عن ابن رشد، إلا أنه استطاع ببراعة كبيرة أن يوفق بين ما نقله عن ابن رشد وأرسطو وبين الفكر المسيحي.

- **نتائج البحث**

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يأتي:

• يُعدُّ ابن رشد من أهم الفلاسفة المسلمين؛ الذين كان لهم دور كبير ليس فقط في الفكر الإسلامي، بل في الفكر المسيحي أيضاً.

• أطلق على ابن رشد اسم الشارح الأكبر، وذلك لأنه قام بشرح مؤلفات أرسطو، إلا أن أهم ما يميز ابن رشد عن غيره من الفلاسفة، أنه لم يقم بالنقل عن أرسطو، بل أنه قد قام بتفسير شروحاته، وهنا وجب القول إن ابن رشد كان مُفسّراً ولم يكن ملخصاً.

• بالرغم من أن الكثير من المسيحيين الغربيين قد التفوا حول ابن رشد، وأعجبوا بما قدمه من مؤلفات وأفكار، إلا أن الكنيسة في باريس كان لها رأي آخر، إذ أنها ثارت على ابن رشد، ورأت أن الأفكار التي يقوم بتقديمها مخالفة لما جاء بالتعاليم المسيحية.

• يرجع تعرض ابن رشد للنكبة التي حدثت في عصر المنصور، إلى النكاية به والحقد والغضب الذي واجهه بسبب أفكاره، كذلك فإن هناك سبب معقول في الروايات التي وصلت إلينا، وهو تلك الوحشة التي استحكمت بين المنصور وبين ابن رشد، فابن رشد لم يتعامل مع المنصور بعبارات الإطراء التي كان يريدها منه.

• لقد كانت الفلسفة ضحية للآراء السياسية، وظهر ذلك من خلال النكبة التي تعرض لها ابن رشد، فبالرغم من أن المنصور قد ذكر أن سبب اتهامه لابن رشد وغيره من الفلاسفة بسبب آرائهم التي رأى أنها تدعو إلى الكفر، إلاّ أن السبب الأقوى يرجع إلى الآراء السياسية التي ذكرها ابن رشد في كتابه «جوامع سياسة أفلاطون».

• لقد تغذّى توما الأكويني على أفكار ابن رشد واستلهم منها الكثير، فكانت من أهم المصادر التي اعتمد عليها واعتبرها جزءاً من فلسفته، بل وكان لهذه الأفكار دوراً أساسياً في تكوين شخصية الأكويني.

• اعتمد الأكويني على نفس الأسلوب الذي اعتمده ابن رشد في شرح مؤلفات أرسطو، كما أنه سار على نفس فلسفته.

• بالرغم من أن الأكويني قد اعتمد على الكثير من شروحات ابن رشد، كما أنه قد قام بتقليده ليس فقط في فلسفته بل أيضاً في منهجه والأدلة التي اعتمد عليها في الكثير من الموضوعات وعلى رأسها أدلة وجود الله، إلا أن الأكويني قد تنكّر لابن رشد، كما أنه قد وجّه إليه اتهام بالعمل على تحوير آراء فلاسفة اليونان.

• هناك الكثير من النقاط التي تجمع بين الأكويني وابن رشد، وبالتالي يمكن القول إن ما يجمع بين ابن رشد والأكويني أكثر مما يفرقهما.

* * *

المراجع والمصادر

• إبراهيم تركي، مدخل إلى الفلسفة المسيحية في أوروبا إبان العصر الوسيط، القاهرة، دار شتات مصر، الطبعة الأولى، (د.ت).

• ابراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، الديباج المُذّهب في معرفة أعيان المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن مُحيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

• أبو الحسن بن عبد الله النُباهي الأندلسي: تاريخ قضاة الأندلس، دار الكاتب المصري، ١٩٤٨.

• ابن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، تقديم وتحقيق: محمود قاسم، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٦٤.

• ابن بشكوال: الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة-دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

• أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال، لبنان، دار المشرق، ١٩٨٦.

• أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مراجعة: عبد الحليم محمد عبد الحليم، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

• أبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي، كتاب الكليات، المغرب، مطبعة الفنون المصورة، ١٩٣٩م.

• أبي الوليد محمد بن رشد، تهافت التهافت، تحقيق: سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.

• إرنست رينان، ابن رشد والرشدية، تحرير: عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٧.

• بوقرة خديجة، أثر ابن رشد في فلسفة توماس الأكويني، الجزائر، جامعة محمد بو ضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨.

• توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: بولس عواد، بيروت، المطبعة الأدبية، الطبعة الأولى، ١٨٨٧.

• توما الأكويني، مجموعة الردود على الخوارج، ترجمة: المطران نعمة الله ابي كرم الماروني، لبنان، مطبعة المرسلين اللبنانيين، الطبعة الأولى، ١٩٣١.

• شفيعة بليلي، إشكالية التوفيق بين الفلسفة والدين عند القديس توما الأكويني (ص١٠٥)، مجلة

الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٨، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ٢٠١٧.

• عامر عدنان الحافي، ابن رشد في اللاهوت المسيحي، الأردن، المعهد العالي للفكر الإسلامي وجامعة آل البيت، ١٩٩٨.

• عباس محمود العقاد، ابن رشد، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣.

• عبد الإله أبو عياش، الفيلسوف توماس الأكويني: غذته الفلسفة الرشدية فتنكر لها (ص١٦٢-١٦٣)، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ١٢، دار الشئون الثقافية العامة، ١٩٦٥.

• ليلى علي التوم، فلسفة ابن رشد وأثرها في الفكر اليهودي والمسيحي في العصور الوسطى، (ص٢٥٦-٢٦٢)، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠١٠.

• ماهر عبد القادر محمد، حربي عباس عطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

• محمد عابد الجابري، ابن رشد سيرة وفكر: دراسة ونصوص، لبنان، مركز دراسات الوحدة المربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.

• محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية: منحة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

• محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة: في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، القاهرة، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٧.

• مراد وهبة، حوار حول ابن رشد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

• وليد فستق، العقلانية الرشدية في الثقافة الغربية في القرون الوسطي (ص٩٧-١٠٠)، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ١٦، مركز الإنماء القومي، ١٩٨١.

• **المراجع الأجنبية:**

• David, Burrell, Thomas Aquinas and Islam, Oxford, Modern theology, 2004.

* * *